

## الزراعة عبادة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار  
الرازق الوهاب، البارئ الخالق جل جلاله، واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه وحببيه  
الذي بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة ودعل البشرية إلى الدين القويم، **ما فرطنا في  
الكتاب من شيء**، افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة .r

أما بعد:

فيا أيها الإخوة المؤمنون المسلمون،

العمل الزراعي عبادة ووسيلة لمرضات الله قبل كل شيء وطاعة لأمر الله سبحانه وتعالى: هو الذي جعل لكم  
الأرض ذلولا، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور الملك وفي الحديث: من غرس شجرة، فأكل  
منها إنسان أو طير أو حيوان إلا كانت له صدقة. أو كما قال صلى الله عليه وسلم (الحديث).

والتأكيد على شرف العمل الزراعي وديموميته إلى يوم القيامة. في الحديث: إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم  
فسيلة فليغرسها، فالرسول صلى الله عليه وسلم له رؤيا استشرافية ثاقبة للمستقبل فقد حثنا على إعمار هذه  
الأرض وعدم الاستسلام إلى اليأس والتواكل والكسل حتى في أصعب الأوقات وأحلكها وهي القيامة.  
ولقد ساهمت الزراعة في انتشار الإسلام. هل تأملتم كيف أنتشر الإسلام في ماليزيا واندونيسيا عن طريق  
التجارة، وما هي أنواع العروض التجارية التي كان يجهلها التجار؟ لا شك أنها كانت منتجات زراعية وليست  
صناعية. وكما أن الزراعة أساس التجارة، فإنها كذلك أساس التصنيع في الصناعات القائمة على المواد الخام  
الزراعية، غذائية كانت أم كسائية، بل لقد نشأت علوم التسويق والتغليف والتعبئة، وغير ذلك، نتيجة لهذا  
التخصص وذلك التمنطق.

### الزراعة تحمي بيئة الأرض

وهي من الموارد الأساسية التي تحمي بيئة الأرض، وقد أولاهها الإسلام عناية متميزة، وجعل الاهتمام بها  
عبادة. فعن أنس رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ما من مسلم يغرس غرساً، أو  
يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة** [رواه البخاري في كتاب [الحرث  
والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم 2320، عن أنس، كما أخرجه مسلم في  
كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم 552)، عن أنس].

ويقول أيضاً: **إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها** [رواه ابن عدي ج6/2294]

فهل هناك شيء أبلغ من هذا في تربية الإسلام البيئية؛ لحماية موارد الأرض النباتية، وإغنائها؟ وهكذا ففي  
الوقت الذي تخلف فيه القانون الدولي البشري كثيراً عن الانطلاق نحو قاعدة بيئية للتنمية، والاعتراف بحقوق  
الأجيال الحالية والمقبلة، في بيئة ملائمة لصحتها ورفاهها، وحماية تلك الحقوق، نجد أن رسالة الإسلام قد  
اهتمت عن طريق التربية بتنظيم العلاقة بين مكونات البيئة، فوضعت نواظم وضوابط لمعاملة الإنسان مع  
نفسه، ومع الآخرين، ومع الأحياء، وكذلك نظمت العلاقة بين الإنسان وبين موارد الأرض والسماء، ودعت  
إلى حمايتها، والحفاظ عليها، وإنمائها، وسخرت لتحقيق تلك الغايات تربية شاملة ممتدة مدى الحياة، من أجل

هندسة سلوكية لإنسان متكامل يحمل حساً بئياً سليماً وعميقاً، لارتباطه الدائم مع موجد البيئة، ومصمم قوانينها.

كل ذلك يجعل الإنسان المسلم يقدر البيئة الإنسانية والطبيعية، ويقبها من التدهور والدمار، من أجل تحقيق بيئة الأمن والسلام على الكرة الأرضية. وصدق الله العظيم إذ يقول: **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** [سورة الأنبياء 104].

وتميزت الزراعة دون سائر أوجه النشاطات الاقتصادية الأخرى (كتجارة والصناعة) فضلاً عن أنها أساس الاستقرار والحضارة والتنمية، فإنها قد تمارس ابتغاء المثوبة من الله سبحانه. وعن فضل الغرس والزرع روى الإمام مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرّس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة. وفي هذا الحديث الشريف بيان لأهمية الزراعة وتوضيح لمثوبة الزارع والغارس عند الله تعالى. بل إن منزلة هذا العمل تتضح بصورة رائعة وعظيمة حين نعلم أن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة إلى ما بعد الموت، وصدقة جارية إلى يوم القيامة، ففي رواية: فلا يغرّس المسلم غرساً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة.

وهكذا نجد أن صاحب هذا العمل أخذ تلك المنزلة من الأجر المثوبة لأن بهذا شارك في عمارة الحياة وحضارتها، فلم يعيش لنفسه فقط، وإنما عمل لمجتمعه وقد الخير ما استطاع سواء حصل من زرعه على شيء أم لم يحصل، وسواء عاش ليأكل منه أم لا. روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً مرّ به وهو يغرّس غرساً بدمشق فقال له : أتغرس هذه وأنت شيخ كبير، وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عام؟ فقال: ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري. فالزراعة في ضوء هذا الحديث يرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوى العمل فيها حتى يجعل منه عملاً خالصاً من أعمال البر، بحيث تصبح غاية في ذاتها لا وسيلة من وسائل الكسب والمعاش فحسب.

### الخطبة الثانية

وإذا ما عرفت مشاكل البيئة خلال العقود القريبة فإن رسولنا الكريم كان سابقاً حيث أوصى بأعمار الأرض أو ما عرف حديثاً بالتنمية المستدامة في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام. إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها. وهناك قصة من التراث تروى عن شاب رأى شيخاً مسناً يغرّس فسائل نخل وكان الشاب على يقين بأن الشيخ لن يعيش حتى يأكل من ثمارها فصارحه بما يدور في خلدته فرد الشيخ: **غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون**. وهذه القصة مدلول على الوعي البيئي المتأصل واهتمام السابقين بالبيئة وأعمار الكون وتؤكد أيضاً أن أعمار الأرض مسؤولية الأجيال المتعاقبة.

والمسلمون الأوائل كان حرصهم على سلامة البيئة في السلم والحرب وهم أول من سن لهذا أمراً عسكرياً لجيوش الفتح يقول: **لا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا بصيراً فانياً ولا تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناءً**. وأصبح

هذا الأمر نافذا منذ غزوة مؤتة وجاء في الحديث الشريف قول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام:  
ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه إنسان أو حيوان أو طير أو بهيمة إلا كان له به  
صدقة. وفسره المفسرين بأنها صدقة جارية يتجدد أجرها.

### الاهتمام بالمجال الأخضر

عن أبي الدرداء أن رجلاً مر به وهو يغرس غرساً بدمشق فقال له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم؟ قال: لا تعجل علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من غرس غرساً لم يأكل منه  
آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقة. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله  
موتقون وفيهم كلام لا يضر.